اولنفع غيره ونفع الغير كان اولى بالنسبة الى الله تعـ كان مستكملا به وان لم
يكن اولى لم يكن باعثا وعلة لفعله بالضرورة والقوم ادعوا ان نفع الغير
يصح باعثا له تعـ على الفعل وان لم يكن اولى بالنسبة الله تعـ قيل كلام كل
من كلام الفريقين غير مبرهن ودعوى الضرورة مشكلة فالاولى ان
يختار كون الغرض اولى بالنسبة الله تعا واستكماله بفعل نفسه جايز بل واقع
فانه تعـ حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية والمعروفية على ما نطق
به قوله تعـ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال
اضافي يجوز تجدده والخلو عنه وفى هذا اى فى قوله فى ارسال الرسل اشارة
الى ان الارسال واجب لا يعنون بكونها واجبة انها يجب على الله بايجاب احد او
بايجابه على نفسه لا بمعنى الوجوب على الله تعـ اى لا وجوب العقلى حتى لا يقدر
على عدم ارساله ولا وجوبه الشرعى حتى ياثم بترك ارساله بل بمعنى ان قضية
الحكمة اى مقتضى الحكمة يقتضيها لما فيه من الحكم والمصالح وليس الارسال
بممتنع عطف على قوله واجب زعمت طائفة ان البعثة محال لان المبعوث
لا بد وان يعلم ان مرسله هو الله تعـ ولا سبيل الى العلم به اذ لعله كان من القاء
الجن اجيب بان المرسل ينصب له دليلا على ذلك او يخلق فيه علما ضروريا
كما زعمت السمنية والبراهمة قالت البراهمة فى العقل كفاية عن البعث
لان ما حسنه العقل فحسن وما قبحه فقبيح وما لم يحكم فيه بشيء يفعل عند
الحاجة وجوابه يظهر من فوايد البعثة ولا ممكن اى الارسال ليس بممكن
يستوى صفة ممكن طرفاه اى الوجود والعدم لان الحكمة ترجح جانب
الوجود كما ذهب اليه بعض المتكلمين وهم الاشاعرة وهم الذين منعوا التعليل
افعال الله تعـ بشيء وقالوا ارسال الرسل وان اشتمال على الحكم فالحكمة غير باعثة

له بل يستوى ثبوتها وعدمها بالنسبة اليه تعـ ثم الرسل هم الذين اوحى اليهم جبرائيل
عم والانبياء هم الذين لم يوح اليهم جبرائيل عم وانما اوحى اليهم بملك آخر او
اروا فى المنام وبشيء آخر من الالهام ثم الرسل هم الذين درجة الرسالة والنبوة جميعا
غير انه لا يؤمر استعمال ما ظهر فى درجة النبوة قبل مجيء جبرائيل عم بذلك
فلو فعل بغير الوحي يكون ذلك منه ذلة وصغيرة كما فعل داود عم فى
تزويج امراة اوريا من غير انتظار الوحي لجبرائيل عم وكان ذلك منه ذلة ولما
كان محمد عليه السلام انتظر الوحي بجبرائيل عم فى تزويج امراة زيد ولم يتزوج
بما ظهر له فى درجة النبوة نجا من الذلة كذا ذكره فى شرح الفقه الاكبر ثم اشار
المص الى وقوع الارسال بقوله فقد ارسل الله رسلا من البشر اى البشر
وفائدته بقوله مبشرين ومنذرين وطريق ثبوته بقوله وايدهم وتعيين بعض
من ثبت رسالته بقوله الانبياء آدم فقد ارسل الله رسلا من البشر اى البشر
مبشرين البشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور فى البشرة ولذلك
قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرنى
بقدوم ولدى فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرنى
عتقوا جميعا واما قوله تعـ فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم لاهل الايمان
والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب
فان ذلك اى البشارة بالجنة الخ مما لا طريق للعقل اليه من غير النبي عم وان كان
للعقل طريق اليه فبانظار دقيقة لا يتيسر الا لواحد بعد واحد اى لا يحصل
على كثيرين ومبينين للناس وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انما سمي
الانسان لان الله تعـ عهد اليه فنسي يعني ترك وقال بعضهم ماخوذ من
الانس لانهم يستانسون بامثالهم او انس بمعنى ظهر لانهم ظاهرون مبصرون

وفائدته وطريق ثبوته وتعيين بعض من ثبت رسالته اجمالا

اى كان للعقل صح

Copyright © King Saud University